العرب وكذلك اصدقاؤنا العرب يحجمون أيضا عن ان يمدوا لنا يد المساعدة تخوفا من أن يتخذ ذلك حجة ضدهم في الآستانة ويصبحوا غير أهل للثقة في نظر العرب » . فلو اتفق العرب والاتراك مرة واحدة — كما يقول هوخبرج ، « فانهم يستطيعون مناقشة هذه المسألة بصراحة تامة وان ينالوا رضانا اكثر مما لو بحثت المسألة مبدئيا واتخذ فيها قرار لصالحنا من هؤلاء مرة ومن اولئك مرة اخرى(٢١) .

مدى تأثير هوخبرج على اعضاء مؤتمر باريس امر لا يمكن تحديده مطلقا من وقائع المؤتمر نفسه(٢٢) . ولكن ما هو معروف ان الخطباء في المؤتمر تجاهلوا تماما المسألة الصهيونية ، مع ان عدد الموقعين على برقيات التأييد التي وصلت للمؤتمر بلغ ١٣٩ فلسطينيا من اصل ٣٨٧ . ولم يكن لهذا النداء الذي بعث به الى المؤتمر مشايخ بيسان بالاحتجاج على بيع الاراضي الاميرية اي تأثير(٢٣) في وقت كانت هذه المسألة شاغل الصحافة في فلسطين ، وتصدرت جريدة الكرمل حملة كبيرة على هذا المشروع واسهبت في شرح اخطاره . وكانت حملتها جانب فقط من دعوة عامة لمواجهة الخطر الصهيوني بكل الوسائل التي تحتاج تعاون الحكومة والحركة العربية معا .

ما يلفت النظر ان الشيخ احمد حسن طبارة قد أسهب في خطابه عن مسألة هجرة السوريين من البلاد ثم تعرض بايجاز الى مسألة الهجرة الى سوريا « .. فان الناس فيها فريقان : فريق يستنكر مهاجرة غير العرب اليها ويوجس خيفة من امتزاج المقيم بالوافد .. وربما اعتقد ان هناك محظورات سياسية ايضا جديرة بالتدبر .. وفريق لا يرى من المهاجرة اليها مانعا او محظورا .. بل يرى العكس ان المهاجرة اليها ربح لاعتقاده ان العرب يدمجون ولا يندمجون ... ، على اني وان كنت اريد ان تكون البلاد ذات صدر رحب .. وحب للقريب والبعيد ، فاني لا ارى بأسا من المهاجرة اذا كان لها نظام خاص » . هذا ما دفع هوخبرج الى الابراق الى جاكوبسون فور انتهاء الخطاب « ... نتائج طيبة . الخطاب في الطريق» .. واتبع ذلك برسالة موجزة اشار فيها الى انه كان لا بد ان يتبع خطاب طبارة قرار من المؤتمر لصالح هجرة قادرة على رفع شأن البلاد اقتصاديا . ولكن لسوء الحظ — كما يقول — فان الخطباء الذين ايدوا مثل هذه الهجرة عبروا صراحة عن رفضهم لهجرة الاتراك وطالبوا ان ينص القرار على ذلك بوضوح ، وهذا ما كانت تحاول رئاسة المؤتمر تلافيه ، ومن ثم فضل « اصدقاؤنا » ، الا يتخذوا اي قرار في هذا الموضوع(٢٤) . وكان تفاؤل هوخبرج مضاعفا فمن جهة « الاشخاص الاكثر نفوذا في الحركة يؤيدون الاستيطان اليهودي . ومن جهة اخرى لم يتخذ اي قرار من جانب المؤتمر في غير صالح هذا الاستيطان » . ولكن هوخبرج كان يدرك ان هذه النتيجة قد احرجت العرب ، ولذا يتحتم على الصهيونيين ان ينشطوا اكثر في الاوساط العربية وخطته في ذلك « ... ان نكون على اتصال دائم بهم ، ان نجعل الصحافة العربية تحت تصرفنا ، ان نجعل كثيرا من اليهود يشتركون في الجمعيات السورية » .

وفي رسالة تالية شرح هوخبرج تفاصيل حديث سري جرى مع عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر الذي بين ان الجميع مقتنع بان الاستيطان اليهودي ضروري لرقي هذه الاقاليم ، ولكن بشرطين : ان يتجنس المستوطنون اليهود بالجنسية العثمانية وان لا يطرد الفلاحون من الارض التي يشتريها الاسرائيليون . واشار الزهراوي الى وجود اعداء خاضوا حملة ضد الصهيونية ولا بد من كسب هؤلاء ، ولا يمكن لهم (اي الزهراوي ومن حوله) ان يفرضوا رأيهم الا في اللحظة التي يملكون فيها السلطة الحقيقية . لذلك فان حضور الزعماء الصهيونيين من برلين للمناقشة معهم حول موضوع الاتفاق سيكون امرا سابقا لاوانه . وهم يفضلون في الوقت الحاضر ان